# سياسة الاستشراق المعاصر في فكر إدوارد سعيد

**د. فتحي منصور محمد قدورة**
**كلية الآداب - جامعة مصراتة**
f.egdora@art.misuratau.edu.ly

تاريخ الاستلام 2022.08.20 تاريخ النشر 2022.12.20

**الملخص:**

يتناول البحث إشكالية ارتباط العديد من المستشرقين الغربيين والأمريكيين بالأيديولوجيا الاستشراقية وسعيهم لتحقيق المآرب الشخصية بحجة نشر الحداثة في العالم الإسلامي، وأنه يفتقر إلى التقدم العلمي والتكنولوجي، حيث تحدث عن هذا المفكر الراحل إدوارد سعيد الذي تنبه إلى مسألة استخدام كبار المستشرقين في أمريكا للاستشراق لتحقيق دوافعهم الشخصية للوصول إلى إخضاع الفكر الشرقي عمومًا، والفكر الإسلامي خصوصًا، لمشروعهم: النظام العالمي الجديد، وهو النظام الليبرالي، فذكر سعيد في كتابه الاستشراق أن هناك ارتباطًا وثيق الصلة بين الاستشراق والأيديولوجيا على سبيل المثال لا الحصر: رئيس رابطة المستشرقين في أمريكا برنالد لويس؛ حيث قام هذا الأخير بسلسلة من المقالات استمرت خمسة عشر عامًا كتب، لويس خلالها سلسلة من المقالات جمع بعضها في كتاب عنوانه الإسلام والغرب، ويتكلم هذا البحث في أحد فصوله عن هجومه على إدوارد سعيد، ومقالات أخرى من أمثال القول بأن المسلمين ساخطون على الحداثة، حيث رد إدوارد سعيد على هذه المقالات بقوله ما يلجأ إليه لويس من حشو وتطويل لا يكاد يخفي الأسس الأيديولوجية، لموقفه فبطبيعة الحال هذه صفات مألوفة في سلالة المستشرقين.

**الكلمات المفتاحية:** الأيديولوجيا، الحداثة، النظام العالمي الجديد، الليبرالية الجديدة.

# Contemporary orientalism policy in the thought of Edward Saeed

**Fathi Mansour Mohamed Egdoura**
Faculty of Art, Misurata University, Libya

**Abstract:**

This research raises the problem of the association of many Western and American Orientalists with ideology and their quest to achieve personal ends under the pretext of spreading modernity in the Islamic world being in lack of scientific progress and technology. the Late thinker, Edward Saeed, has perceived the issue of using Orientalism by America's key orientalists to achieve personal motives by subjugating Eastern thought in general, and Islamic thought; in particular, in order to materialized their project of new world order, i.e.; the Liberalism. Edward Saeed, in his book "Orientalism"; mentioned that there is a firm connection between Orientalism and Ideology, citing, as an example; Bernard Lewis, the chairman of Association American Orientalists; who wrote many essays for 15 years, collected in a book entitled "Islam and the West" where in one of its chapters he responded to the attacks by Mr. Saeed, and other essays; who accused him in misrepresenting Islam by claiming that Muslims are discontented of Modernism. Mr. Saeed refuted Lewis' arguments by saying that Lewis resort to tautology and periphrasis that failed to conceal the ideological foundation of his stance. by the very nature of the case; these are the familiar qualities of the orientalists.

**Keywords:** Ideology, Modernism, Order World New, Neoliberalism.

**مقدمة:**

استأثر الاستشراق باهتمام شريحة كبيرة من المثقفين العرب منذ بضعة عقود، وتمكن كثير منهم من تحليل الخطاب الاستشراقي، وبيان ما نقل من صورة عن العرب والمسلمين وعن حضارتهم التي أعاد المستشرقون صياغتها وفق أنساقهم المعرفية، ثم إلصاق هذه الصورة الممسوخة بهويتنا العربية والإسلامية، وقد تلمسنا من قراءاتنا ومتابعاتنا لكتب التاريخ حرص مستعمري عالمنا العربي على اصطحاب المستشرقين إلى البلدان التي دنسوها في عصور خلت، وما زالت الحال على ماهي عليه في وقتنا الراهن، وإن اختلفت التسميات.

ثمة انطباع على أن الاستشراق محصن بالحجة والمنطق من أغلب المفكرين الغربيين، وأنه درب من دروب العلم المرن وأنه فريد من نوعه منعزل نهائياً عن التطورات الفكرية السياسية

التي تحدث في العالم، وأنه فضول الباحثين تجاه العالم الشرقي، لكن الدراسات البحثية اليوم غيرت طريقتها تجاه هذه البنية الفكرية الكبيرة التي استمرت عقودًا من الزمن، وقدمت العديد من التساؤلات حول مضمون الاستشراق وغايته. وخاصة الاستشراق المعاصر الذي لا يدع مجالاً للشك اليوم بأنه مرتبط ارتباطًا وثيق الصلة بالتيارات السياسية العالمية كالأيديولوجيا السياسية والدينية.

فأيديولوجيا الاستشراق الحديث باتت واضحة المعالم، والمستشرقون اليوم أصبحوا غير قادرين على إخفاء هذا التحيز الأيديولوجي المرتبط بمصالحهم السياسية تجاه أوطانهم، وهذه هي القضية التي نود دراستها في هذا البحث، حيث سنقوم بمحاولة إيضاح هذا الارتباط الحاصل بين المستشرقين المعاصرين وبين الأيديولوجيا، لقد عاد المستشرقون بأسلوب حديث وتحك الغرب واستنجدوا بالعلماء المتخصصين في دراسة الإسلام، مثل: برنارد لويس، للعودة إلى أقلامهم في الكتابة عن الماضي ودراسة التراث الإسلامي، وفي عقد المؤتمرات وحث الإعلام الرخيص على تشويه الإسلام، وهذا السبب الذي دفعنا للوصول إلى هذه المتغيرات الجديدة في الاستشراق، والوقوف على أهم وأبرز المفكرين المستشرقين واهتماماتهم الشرقية في الجامعات الأوربية والأمريكية. هذا وقد قسم البحث إلى ثلاثة أقسام، يتحدث الأول عن مفهوم الاستشراق، والثاني عن دوافعه، والثالث يتناول الارتباط بين الأيديولوجيا المعاصرة والاستشراق عند إدوارد سعيد، حيث يعد أبرز المفكرين والأكثر شهرة في مجال الاستشراق، فكان ناقدًا قويًّا اهتم اهتمامًا كبيرًا بمسألة الاستشراق. تتمثل أهمية دراسة أفكار سعيد في فضح العديد من المستشرقين، حيث ربط إدوارد سعيد التوجهات السياسية الحديثة بمفهوم الاستشراق، فكان ناقدًا، ومحلّلاً سياسيًّا، ومنظرًّا أدبيًّا وثقافيًّا، ولقد طال فكر سعيد شيء من النقد من قبل المفكرين الليبراليين العرب، وخاصة مسألة دفاعه عن الإسلام، حيث سنحاول في هذه الدراسة الالتزام بالموضوعية تجاه هذا المفكر واستخلاص بعض النتائج التي يمكن من خلالها الحكم على هذا المفكر وتقديم المفيد للإسهام في البحث العلمي والتقدم الفكري، سائلين الله عز وجل التوفيق والسداد.

**إشكالية البحث:**

1- كل ظاهرة علمية تختص بالفكر اليوم تحتاج إلى إعادة النظر في مضمونها، فالتغيرات التي تحدث اليوم يصحبها تغير في الاتجاهات والمواقف، والاستشراق نوع من أنواع هذه الظواهر الفكرية.

2- الاستشراق منذ نشأته لم يبنَ على أسس بحثية سليمة، فالاستشراق بنية فكرية غير واضحة المعالم تحتاج منا إلى التعمق والتوضيح.

3- اختلاف أطماع وأهواء المستشرقين وتعدد اتجاهاتهم الفكرية سواء كانت دينية أو سياسية أو اقتصادية زاد من تعميق مفهوم الاستشراق فأصبح أكثر تعقيدًا.

4- ضعف البنية الفكرية للفكر العربي أمام الأفكار الغربية الاستشراقية زاد من عمق الإشكالية.

5- ارتباط مفهوم الاستشراق بالأيديولوجيا المعاصرة مع صعوبة فصل الارتباط الحاصل بينهما.

**أهمية البحث:**

تكمن أهمية البحث في ضرورة كشف خطط المستشرقين وأهدافهم، وذلك لما نرى من أفعال يقوم بها الغربيون لإضعاف العالم الإسلامي، بل العالم العربي ككل، سواء في المجال الديني أو المجال السياسي أو المجال الاقتصادي أو الاستراتيجي، وعلى الرغم من أثر الاستشراق في الفكر العربي، فإن الكتب العربية التي تدرس حركة الاستشراق ما زالت قليلة إلى حد ما، إذ أن دراسة هذا الموضوع الحيوي مشوبة بالصعوبة والتعقيد والتشابه.

**سبب اختيار البحث:**

هناك أسباب عديدة لعل أهمها:

أولاً: الحاجة الماسة لدراسة خطط المستشرقين وطريقة كشفها.

ثانيًا: خطورة الهجمة الشرسة على كل ما يتصل باسم الإسلام من قبل الغرب وتوضيح موقف المستشرقين الذين هم فيما يبدو المحرك الأول لهذا الهجوم.

ثالثًا: مواجهة الفكر الاستشراقي بالأساليب المنهجية الحديثة.

**منهجية الدراسة:**

اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي، وذلك فهي تستعرض بطريقة تحليلية الفكر السياسي الغربي المتمثل في أيديولوجيا الاستشراق، كما اعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي والمقارنة.

**مصطلحات الدراسة:**

1- الأيديولوجيا "Ideology": تشير هذه الكلمة إلى مجموعة من الأفكار والمبادئ المرتبطة بنسق فكري معين بين مجموعة من الأفراد، فهي نسق فكري عام يفسر طبيعة مجتمع، يطلق على هذا التجمع اسم أيديولوجيا، وتشمل النشاط السياسي والجغرافي والاجتماعي والاقتصادي، فهي نسق من المعتقدات، والاتجاه الذي يتبناه مجتمع من المجتمعات الإنسانية[1].

2- الحداثة "Modernism": وهو مصطلح استخدم لوصف ظواهر عديدة في عصور مختلفة، وهو اتجاه عام الغرب شمل معظم الآداب والفنون[2].

3- النظام العالمي الجديد "New World Order": وهو هيمنة دولة واحدة على مجموعة دول العالم، وتقوم بوظيفة توزيع الأدوار، وفرض السياسات التي تريد على بقية الدول الأخرى، وقد ظهر هذا النظام بقيادة الولايات المتحدة للعالم منذ العام 1991م، بعد أزمة الخليج الثانية وانهيار الاتحاد السوفيتي السابق[3].

4- الليبرالية الجديدة "Neoliberalism" يرتبط المصطلح بالتجارة وحركة رأس المال والسلع وتنظيم الدولة لها، وهذه الحركة الحرة تسمح للشركات العابرة للقارات بالعمل والازدهار، وهي نموذج اقتصادي شامل موظف من قبل المؤسسات المالية والدولية، والقيم الليبرالية الجديدة تعد مركز العولمة الاقتصادية، وهي شائعة في الحكومات الغربية بعد الحرب العالمية الثانية إلى اليوم[4].

---

1- إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، معجم مصطلحات عصر العولمة، ط1، الدار الثقافية للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، 2013م، ص80.

2- نفسه، ص191.

3- نفسه، ص195.

4- نفسه، ص201.

**السيرة الذاتية:**

ولد سعيد سنة 1935م ونشأ في القاهرة، حيث درس في مدرسة القديس جورج الدولية الأمريكية، وفيما بعد في كلية فيكتوريا، التي جعلت من نفسها أنموذجًا لتقاليد نخبة من المدارس العامة البريطانية، كانت تجربة سعيد في القاهرة تشير إلى صبي منعزل مولع بالدراسة، كانت تستحوذ على أبيه الحاجة إلى النظام بالعمل والدراسة، وقد وجد مَهربًا له في قراءة الروايات والاستماع إلى الموسيقى الكلاسيكية من إذاعة الـ (بي بي سي) كل يوم أحد، يكشف سعيد في مذكراته "خارج المكان" 1999م أنه في ذلك الوقت كان شقيًّا، وفي 1951م بعد أن طُرد من كلية فكتوريا، قرر والداه أنه لم يعد لديه مستقبل في النظام البريطاني فبعثاه إلى ماونت هيرمون المدرسة الإعدادية في ماجوستي.

لقد كان طالبًا بارزًا يتحدث بعدة لغات أكمل دراسة الدكتوراه عن جوزيف كونراد ومن ثم أخذ موقعه في جامعة كولومبيا أستاذًا مساعدًا للأدب المقارن.

يعتبر إدوارد سعيد واحدًا من المفكرين الأكثر شهرة الذين يثار حولهم الجدل في العالم اليوم، ويعتبر من المفكرين القليلين، ينتمي فكره إلى الفلسفة والاجتماع والسياسة، يعدّ منظرًا ثقافيًّا فذًّا، وضع الاستشراق محل النقد وأصر لوقت طويل وبقوة على إثبات تحيّز الفكر الغربي ضد الفكر الشرقي، وهذه كانت أبرز أعماله.

فلم يكن لأي ناقد غيره مثل قدره من القوة، لقد أكّد سعيد على دور المثقف بالمجتمع في ترسيخ مبدأ الهوية والحوار مع الآخر، وكان سعيدًا ناقدًا، وعاملاً سياسيًّا، ومتطورًا أدبيًّا أو ثقافيًّا فإنه يمثل طبيعة الهوية في عصر العولمة، كان شخصًا مهاجرًا، حياته متشابكة بكثير من التناقضات فهو عربي وفلسفي ومسيحي[5].

**مفهوم الاستشراق**

**أولاً: المفهوم اللغوي.**

إذا نظرت إلى مفهوم الاستشراق لغويًّا وفي مادة شرّق تحديدًا بتشديد الراء لوجدتها تعني الأخذ في ناحية الشرق، كما وردت كلمة استشراق في لسان العرب وهي ترجع للأصل (شرق)

5- إدوارد سعيد، مفارقة الهوية، ت: سهيل نجم، ط1، دار الكتاب العربي، دمشق – سوريا، 2002م، ص88.

من قولهم "شرقت الشمس، تشرق شروقًا، طلعت اسم الموضع المشرق، وكان القياس المشرق ولكنه أمر من هذا القبيل"[6].

وهو من مادة "شَرَقَ" يدل على إضاءة وفتح، من ذلك شرقت الشمس إذ تطلعت، أو أشرقت إذ أضاءت.. والاستشراق لغة مشتقة من الشرق، والشرق والمستشرق بكسر الراء هو الأكثر، وبالفتح وهو القياس ولكنه قليل الاستعمال اسم الموضع أي جهة شروق الشمس[7].

والشرق في اللغة الإنجليزية (Orient)، والاستشراق هو (Orientalism)، تعني الدراسات والاهتمامات الأكاديمية لثقافات الشرق ومؤلفاته، و(Orientsm) تعني شخصًا مستشرقًا، أو شرقياً، و(Orientalist) تعني مستشرق[8]. وكلمة (Orient) وكلمة (East) عما كلمتان مترادفتان في اللغة الإنجليزية ولهما نفس المعنى غير أن كلمة (East) توضح معنى الجهة الشرقية أو الجانب الشرقي من كل شيء، كما تدل على النصف الشرقي للكرة الأرضية، أما كلمة (Orient) فتدل على الأقطار الواقعة في الشرق من البحر الأبيض المتوسط وأوروبا[9].

**ثانيًا المفهوم الاصطلاحي:**

أما المفهوم الاصطلاحي فتعددت حدوده بحسب منطلقات المهتمين بالاستشراق على وجه العموم فهناك من ربطه بانشغالهم بعلوم المسلمين، ومنهم من جعل اللغة العربية هي مطلبهم، ومنهم من علقها بالانشغال بعقليات أهل الشرق[10].

كلمة الاستشراق "كلمة اصطلاحية لا يراد بها مدلولها اللغوي من التوجه نحو الشرق، يقال استشرق أي اتجه إلى الشرق، وانتسب إليه، واستشرق في المفهوم الاصطلاحي طلب علوم

---

6- ابن منظور، لسان العرب، ط 1، دار الصادر، بيروت – لبنان، 1410هـ/1990م، ص137.

7- نفسه، ص138.

8- منير البعلبكي، المورد الحديث (قاموس – إنجليزي – عربي)، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ص802.

9- عبد المتعال محمد الجبري، الاستشراق وجه الاستعماري الفكري، ط1، مكتبة وهبة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، 1416هـ/1995م، ص176.

10- إدوارد سعيد، الاستشراق (المعرفة – السلطة – الإنشاء)، ت: كمال أبوذيب، ط2، مؤسسة الأبحاث العلمية، بيروت ـ لبنان، 2006م، ص11.

الشرق، واتجاه التخصص في معرفتها، والمستشرق هو المتخصص في علوم الشرق وحضارته وآثاره وفنونه"[11].

"من الصعب على أي باحث في مجال الدراسات الاستشراقية قديمها وحديثها، أن يغفل دراسة الاستشراق بعدها كظاهرة، لا يتوقف أثرها على حدود الأهداف المعرفية، فالمعرفة هدف وغاية في مواطن كثيرة، والاستشراق يعد ظاهرة ثقافية لا يمكن فهم حركتها وتفسير تناقضاتها إلاّ في إطار نظرة شمولية تستوعب الحركة الثقافية والفكرية في إطار انسجامها وتعبيرها عن مواقف متراكمة في موطن الوعي للإنسان"[12].

كما يرى محمد فاروق بأنه ظاهرة ثقافية ومعرفية تغديها عواطف اكتشاف ذلك المجهول الغامض المحاط بالرموز التي لا تقرأ حروفها بسهولة، والشرق وهو ذلك المجهول في أعماق النفس الأوروبية، ليس هو مجرد كيان جغرافي بعيد، ولو كان الأمر كذلك لتطلعت إلى استكشاف ذلك المجهول الجغرافي، مندفعة بتلقائية وعفوية تحتضن بحب ولهفة ذلك الوليد المكتشف"[13].

"الاستشراق مدرسة فكرية ذات خصائص ودوافع وغايات، وليس من اليسير على أي باحث أن يحيط بأسرار هذه المدرسة، وأن يستكشف كل خطواتها، وأن يلم بكل أهدافها فهو وليد صراع طويل بين الحضارتين الإسلامية والمسيحية وهو نتائج تجربة حية تتناقض وتتباين بين عقيدتين وثقافتين وحضارتين"[14]. فالمستشرق الاسم الذي يطلق على المثقف الغربي الدارس لعلوم الشرق وتراثه وكل ما يتعلق به من لغات وفنون، فالاستشراق دراسة لتراث الشرق من غير المشرقيين، وباختصار هو دراسة لمفهوم الإسلام وما يحتويه من آداب ولغات وتاريخ وعقائد

11- محمد فاروق النبهان، الاستشراق (تعريفه، مدارسه، آثاره)، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، الرباط – المملكة المغربية، 1433هـ/2012م، ص11.

12- نفسه، ص7.

13- نفسه، الصفحة نفسها.

14- نفسه، ص11.

وتشريعات، وحضارته بوجه العموم من قبل الغرب[15]، ويقول محمد حمدي زقزوق: إن المعنى الخاص لمفهوم الاستشراق يعني الدراسات التي يقوم بها الغرب المتعلقة بالشرق الإسلامي ولغاته وآدابه وتاريخه وعقائده وتشريعاته وحضارته بوجه عام، هذا هو المفهوم السائد عند العرب والمسلمين حيث يذكر مصطلح مستشرق[16].

ويُعرّف الاستشراق بعدّة تعاريف نظرًا لاختلاف الباحثين وتوجيهاتهم الفكرية، فالكثير منهم يراه دراسات غربية تعنى بالعلوم الشرقية، فيقول حسن حنفي "تلك المحاولة التي قام بها ويقوم بها بعض مفكري الغرب للوقوف على معالم الفكر الإسلامي، وحضارته وثقافته وعلومه، كما يطلق لفظ مستشرق على المفكرين المنشغلين بدراسة علوم الشرق وتاريخه وحضارته وأوضاعه الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ومصطلح شرق يشمل الأدنى، الأوسط، والأقصى"[17].

وهناك من عرف الاستشراق بناءً على أهدافه وغاياته التي يتطلع إليها من التشويه الديني والهجمة الأيديولوجية عن الدين الإسلامي لغرض تشويهه، فعرف الاستشراق بأنه "دراسات أكاديمية يقوم بها غربيون كافرون –من أهل الكتاب بوجه خاص– للإسلام والمسلمين من شتى الجوانب، عقيدة كانت أو شريعة وثقافة وحضارة وتاريخًا، ونظمًا وثروات وإمكانات بهدف تشويه الإسلام، ومحاولة تشكيك المسلمين فيه وتضليلهم وفرض التبعية للغرب ومحاولة تبرير هذه التبعية"[18]، ففي هذا الصدد يرى محمد ياسين عريبي أن "الاستشراق مغناطيس الحضارة الغربية الذي يتحدد قطبه الموجب في تحليل الفلسفة الإسلامية المترجمة إلى اللغة العبرية واللاتينية، التي أقام فلاسفة الغرب على لبنتها وهيكلها نظرياتهم العلمية ومناهجهم التجريبية ومذاهبهم الفلسفية، وخاصة في القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين، أما القطب السالب فيتمثل

15– محمد قدور تاج، الاستشراق (ماهيته فلسفته ومناهجه)، ط1، مكتبة العربي للنشر والتوزيع، عمان– الأردن، 2014م، ص17.

16– نفسه، ص18.

17– نفسه، الصفحة نفسها.

18– محمد قدور تاج، الاستشراق (ماهيته فلسفته ومناهجه)، ص18.

في تحليل آليات القرآن المترجم للغة اللاتينية الذي أدى تحليل معانيه إلى تحالف الثالوث السالب، ونعني به ظاهرة التبشير والاستعمار والصهيونية"[19].

وهناك تعريف مبني على الاعتقاد بأن هناك خلافًا بين الشرق والغرب، فعلى هذا الأساس يعرفه البعض بأنه "منهج عربي في رؤية الأشياء والتعامل معها يقوم على أن هناك اختلافًا جذرياً في الوجود والمعرفة بين الشرق والغرب، وأن الأول يتميز بالتفوق العنصري والثقافي على الثاني"[20]، ولقد تناول المفكر الراحل إدوارد سعيد مفهوم الاستشراق حيث يقول: "كل من يقوم بدراسة الشرق أو الكتابة عنه أو بحثه، وسواء كان ذلك المرء مختصًا بعلم الإنسان الأنثروبولوجيا، أو بعلم الاجتماع، أو مؤرخًا أو فقيه لغة فيلولجيا في جوانبه المحدودة والعامة على حد سواء هو مستشرق، وما يقوم به هو أو هي بفعله هو استشراق"[21] يرى إدوارد سعيد أن الاستشراق (أسلوب من الفكر قائم على تمييز وجودي (أنطولوجي)، ومعرفي أبستمولوجي بين الشرق –وفي معظم الأحيان– والغرب، وبإيجاز، الاستشراق أسلوب غربي للسيطرة على الشرق تبنيه امتلاك السيادة عليه، فالاستشراق إذًا استخدام العلم في السياسة، ويؤكد سعيد بأن الاستشراق وسيلة يستخدمها الغرب للسيطرة على الشرق وإعادة استبنائه والسيطرة عليه[22].

## دوافع الاستشراق

### أولاً: الدافع الديني.

اختلفت وجهات نظر المفكرين في أسباب وجود ظاهرة الاستشراق ونشأتها الأولى، فمن الصعوبة تحديد هذه النشأة، وتحديد الفترة التاريخية، فكثير من الكتاب أرجعوا دوافع هذه الظاهرة إلى التعصب الديني والنظرة الفوقية الاستعلائية، ونظرته الدونية للآخر العربي عامة وللمسلمين

19– محمد ياسين عريبي، تأملات في بناء المجتمع الإسلامي، ط2، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس – ليبيا، 1990م، ص45.

20– محمد قدور تاج، الاستشراق (ماهيته فلسفته ومناهجه)، ص19.

21– إدوارد سعيد، الاستشراق (المعرفة، السلطة، الآخر)، ت: كمال أبوذيب، ط1، مؤسسة الأبحاث العلمية، بيروت – لبنان، 1981م، ص218.

22– نفسه، ص28.

خاصة[23]. حيث انتشرت ظاهرة الاستشراق بشكل كبير وذاع صيتها بعد حركة الإصلاح الديني للدول الأوروبية، الكتب تلاقت مع أهواء هؤلاء النقلة والشراح للدراسات العبرية والإسلامية، حيث تلاقت هذه الأفعال مع التبشير في غاية واحدة، حيث كانت هناك رغبة في التبشير عند المسيحيين للوصول إلى علوم المسلمين وحقيقة ديننا الحنيف.

وصفت القرون الوسطى بالمرحلة الاستعمارية فتركت الحروب التي نشأت في ذلك الوقت نزاعات ضيقة بدافع الكراهية وإقصاء الآخر العربي لمفاهيمه الفكرية ومعتقداته الدينية، وذلك في القرن الثالث عشر الميلادي عندما زار بعض الرهبان بلاد الأندلس، وقاموا بترجمة القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، وترجموا العديد من الكتب ونقلوها الى لغاتهم اللاتينية، لهذا أرجع بعض المؤرخين سبب الاستشراق ونشأته الأولى إلى الناحية الدينية[24].

لعل أهم دافع للاستشراق ما يسمى بالصراع الحضاري الذي ما زال أولئك المستشرقين يؤمنون فكرته وينفذونها ويدفعون بها إلى خاسرة السياسة الغربية للزج بقواهم لهذه الحاضرة الإسلامية، وقد كان من نتيجة ذلك أن استخدمت في هذه الحاضرة كل طاقات الصليبية العلمية والإعلامية والعسكرية والثقافية، بل كل ما يمكن أن يخضع هذا المارد عن أن يعود كما كان عليه سابقًا، ولعله لم يكن خافيًا على أولئك المستشرقين أن من أهم أسباب إثارة الشعوب الغربية لأهدافهم ومطامعهم هو الإثارة الروحية. إن نشوء الاستشراق وخاصة عند أصحاب اللاهوت كان لحاجة هؤلاء إلى تفهم العقلية السامية لعلاقة هذه العقلية بالتوراة والإنجيل؛ ولذلك انصبت دراساتهم على اللغة العبرية والآرامية والعبرية، وآداب هذه اللغات[25]. إن تاريخ التنصير مرتبط ارتباطًا وثيقًا بتاريخ الاستشراق، وهما لا ينفصلان عن تاريخ الاستعمار السياسي والأخلاقي، كل ذلك نتيجة طبيعية لتعاليم الكنيسة الغربية بأن ما لديها هو أسمى وأصدق وأوثق مما لدى الكنيسة الشرقية الأرثوكسية، ولقد ظهر هذا الارتباط بين الاستشراق والتنصير منذ عهد طويل،

23- منذر معاليقي، الاستشراق في الميزان، ط1، المكتب الإسلامي، بيروت - لبنان، 1979م، ص17.

24- نفسه، ص15-16.

25- قاسم السامرائي، الاستشراق بين الموضوعية والانفعالية، ط1، دار الرفاعي للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، 1403هـ/1983م، ص23.

فدور الاستشراق هنا يقع في خبرة المستشرقين التي وضعت في خدمة الاستعمار، إن هذا الشعور الاستعلائي الذي تسرب من خلال تعاليم وعاظ وخطباء الكنائس مرآة واضح المعالم في كتابات القرون الوسطى[26].

والإسلام بالنسبة للغرب ظاهرة جديرة بالدراسة وحقيقة لا مجال لإنكارها، فهو قوة دينية متلاحمة، وهو في الوقت نفسه خطر يهدد الغرب في حالة يقظة، ولهذا أخذت الدراسات الاستشراقية التي اهتمت بالدراسات الإسلامية، تحظى باهتمام أكبر لدى الغرب، نظرًا لتداخل الثقافة بالإرث التاريخي والديني، والغرب في جميع الظروف ينظر للإسلام نظرة لا يمكن أن توصف بالحياد، والمعتدون... من الشرقيين يعترفون بهذه الحقيقة ويتفاوتون في درجة التزامهم بالموضوعية والإنصاف في مواقفهم بالنسبة للحضارة الإسلامية[27].

لقد تأسس الاستشراق رسميًّا، وانطلق في القرن الرابع عشر الميلادي بقرار من الكنيسة ليعمل لحسابها، على أساس أن الإسلام يمثل مشكلة للغرب المسيحي، وكان على هذا الغرب أن يتعامل مع هذه المشكلة، ويستطيع كل باحث عن الاستشراق أن يتبيّن بما لا يدع مجالاً للشك أن الهدف الديني وراء نشأة الاستشراق ودعم الدراسات الإسلامية والعربية في أوروبا، وقد صاحب الاستشراق طوال مراحل تاريخه، ولم يستطع التخلص منه بصفة نهائية حتى نهاية القرن التاسع عشر، لم يكن الاستشراق قد حرر نفسه من آثار الخلفية الدينية التي اشتق منها أصلاً إلاّ بدرجة ضئيلة[28].

**ثانيًّا: الدافع السياسي.**

يعتبر الدافع الأيدولوجي السياسي من أهم الدوافع في مشوار التيار الاستشراقي السياسي للسيطرة على الإسلام. وهو الهدف الأسمى لإلقاء كل قوة يظن الغرب أنها من الممكن أن تفرض سيرها إلى مطامعها الصليبية أو الاقتصادية، وفي الحقيقة فهذا المنطق يشعرك بعظم التميز الغربي والفاعلية العسكرية المتحولة من التحريف، ومن كونه ديانة سماوية إلى عقلية لا تعترف للدعوة إلى هذا الدين المحرف بمطابقة المادية والاستراتيجية إلاّ بالمطرقة والسندان.

26- المرجع السابق، ص45.

27- محمد فاروق النبهان، الاستشراق (تعريفه، مدارسه، آثاره)، ص15.

28- إدوارد سعيد، الاستشراق (المعرفة، السلطة، الإنشاء)، ص265.

فكثير من المستشرقين درسوا الاستشراق لا لغرض الدراسة العلميّة بل كان دافعهم هو إقصاء الآخر المغاير عنهم سياسيًّا ودينيًّا، يقول محمد فتح الله الزيادي: "فالمستشرقون إذا درسوا قضية لا علاقة لها بالإسلام والمسلمين تجدهم ذوي منهج علمي وذوي التزام بالموضوعية والحيادية في الإطار الذي تسمح به القدرة البشرية، أمّا حين يقتربون من الدائرة الإسلامية عقيدةً أو تطبيقًا فإن مؤثرات مختلفة تتدافع لتنحرف بالمنهج الاستشراقي وتدفع به إلى دوائر اللامنهجية واللاموضوعية، والأمر يشتد إذا تلامست خطوط البحث ودوائره مع التراث العربي الإسلامي"[29].

بعد هزيمة أوروبا في الحرب الصليبية، ورغم مرور وقت طويل لم تنسَ أوروبا هذه الهزيمة، فبدأت بالهجوم على أفكار الشرق، بفعل عوامل التخلف الثقافي والسياسي والعسكري والاقتصادي فمارس الغرب أبشع أنواع الطغيان بأساليبه المختلفة، ومن بين هذه الأساليب كان الاستشراق أبرزها في دراسة الشرق وأضعافه، وبث الإشاعات التي تشكك في فكرنا وتراثنا العربي الإسلامي[30]. فمن المعروف أن رجال السياسة في الغرب، على صلة وثيقة بأساتذة هذه الكليّات الاستشراقية، وإلى آرائهم يرجعون قبل أن يتخذوا القرارات المهمة في الشؤون السياسية الخاصة بالأمم العربية الإسلامية، لقد كانت العلاقة عميقة بين المؤسسة الاستعمارية والمؤسسة الاستشراقية، فلقد كان الاستشراق بمثابة الدليل للاستعمار في ربوع العالم الإسلامي، بفرض السيطرة الغربية عليه وإخضاعه، وإذلال أهله وقد عمل الاستشراق، قبل فرض هذه السيطرة بالفعل على إضفاء طابع التبرير العقلي والخلقي للسيادة الاستعمارية، ثم اتجه بعد أن تمت هذه السيطرة إلى تضييق الخناق على نفوس المسلمين والعمل على التشكيك في عقيدتهم[31].

29- محمد فتح الله الزيادي، الاستشراق أهدافه ووسائله، ط1، دار قتيبة للنشر والتوزيع، دمشق – سوريا، 1998م، ص8.

30- محمد عبد الله الشرقاوي، الاستشراق في الفكر الإسلامي المعاصر، (أطروحة دكتوراة)، كليّة دار العلوم – جامعة القاهرة، مصر، 1985م، ص64.

31- نفسه، ص79.

**ثالثاً: الدافع العلمي.**

هناك علماء ومفكرون يتحلون بالصدق والأمانة العلمية، ويعتقد الدكتور عبدالجبار ناجي أن أغلب باحثينا لم يطلعوا على فلسفات المستشرقين وتوجهاتهم ودوافعهم فكان في اعتقادهم أنهم كلهم معادون للإسلام وسيئو الصيت إزاء دراستهم للإسلام والمسلمين، هذه المعادلة غير صحيحة فأكثر المستشرقين أو العلماء الغربيين ألّفوا كتبًا تجاه المسلمين في مجالات ليس لها علاقة بالسياسة، وإنما تهتم بالإنجازات العلمية لعلماء المسلمين، والعلوم الإسلامية بصفة عامة، مثل: المنطق والفلسفة والكيمياء والفيزياء والفلك والرياضيات والجبر والطب وغيرها من العلوم الأخرى[32].

وهذا يبيّن لنا مكانة الحضارة الإسلامية عند الغربيين، فقد كان هناك العديد من المستشرقين أصحاب دوافع عملية متجردين من الاتجاه الديني، أو الاستعماري وكان توجههم موضوعًا، بحيث كان الغرض منه المعرفة فقط، العديد منهم كان شاهدًا على تقدم الحضارة العربية الإسلامية فجاءت علومهم في وصفهم للدين الإسلامي وقوته، فتحصلوا من الحضارة الإسلامية الكثير من العلوم كاللغة والطب والجغرافيا والفلسفة، فكان هؤلاء أقل خطرًا على التراث الإسلامي على الرغم من أخطائهم إذا كانوا محرفين[33].

إنّ الكثير من المستشرقين كان لهم من وراء استشراقهم هدف علمي نزيه دفعهم إليه حب المعرفة والإعجاب بالتراث الحضاري الإسلامي، فمنهم من اهتدى إلى الإسلام وكتب عن الإسلام كتابات ترفع من شأن الإسلام والمسلمين[34].

---

32- ناجي عبدالجبار، الاستشراق في التاريخ، ط1، المركز الأكاديمي للأبحاث، بيروت – لبنان، 2013م، ص43.

33- سعد آل حميد، أهداف الاستشراق ووسائله، (أطروحة دكتوراة)، قسم الثقافة الإسلامية – كليّة التربية – جامعة الملك سعود، السعودية، 1990م، ص6.

34- محمد عبدالفتاح عليان، أضواء على الاستشراق، دار البحوث العلمية، الكويت، 1402هـ/1980م، ص43.

## أيدولوجيا الاستشراق عند إدوارد سعيد

### أولاً: الاستشراق والآخر.

من المعروف أن الاستشراق بوصفه نظامًا من الفكر والخبرة، يشتمل على العديد من الأوجه المتداخلة فهو تلك العلاقة التاريخية والثقافية المتغيرة بين أوروبا وآسيا التي ترجع في التاريخ إلى 4000 سنة، وهو الفرع العلمي الذي بدأ في الغرب منذ أوائل القرن التاسع عشر الذي يتخصص المرء من خلاله في دراسة الثقافات والتراث الشرقي المختلف، وهو ذلك الشيء الذي يستدعي صورًا واستفهامات أيديولوجية متعلقة بالعالم الشرقي، والقضية اليوم كيف نتكيف ونتوافق مع الآخر أو الآخرين؟ مع الغيرية، والغريب والمجهول؟ كيف باستطاعتنا أن نكون تعريفًا ومفهومًا عن أهمية الآخر بالنسبة لهذا الآخر؟ فالحقيقة هي أنَّ وجود الآخر هو واقع غامض في الجوهر ومربك، فمن ناحية إنَّ الآخر يشير إلى المخاوف والقلق، وهذا الآخر يعدُّ مجهولاً فما "من شيء يخيف الإنسان أكثر من لمسة المجهول، فهناك تخوّف مما يمكن أن يفعله الآخر بنا، أي إذا كنا سنبقى بعد تلك المواجهة مع المجهول، ومن ناحية أخرى هناك إحساس عميق بأننا نحتاج الآخرين أيضًا"[35]. ففي البداية كانت دوافع الاستشراق طبيعية فهو تقابل المعارف بين الغرب والآخر الشرقي، كما يقول محمد فاروق: "محاولات الاستكشاف الأولى كانت طبيعية تلقائية: عالمان متقابلان، شرق وغرب كل منهما يتطلع إلى الآخر يبحث عن ذاته من خلال الآخر"[36].

فليس من المعقول أن تكون هذه المفارقة واقعية؛ لأنها غير مبنيّة على أسس موضوعية لأن من أساسيات المفارقة أن يكون هناك تكافؤ الطرفين، ولقد تعرض لهذه المسألة المفكر العربي إدوارد سعيد بقوله: "إن مجرد وجود "حقل" كالاستشراق، دون أن يوجد معادل مطابق له في الشرق نفسه، ليوحي بالقوة النسبية لكل من الشرق والغرب"[37] فما استغرقه هنتنجتون في

35- طوني بينيت وآخرون، مفاتيح اصطلاحية جديدة (معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع)، ت: سعيد الغانمي، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت – لبنان، 2010م، ص41.

36- محمد فاروق النبهان، الاستشراق (تعريفه، مدارسه، آثاره)، ص13.

37- إدوارد سعيد، الثقافة والإمبريالية، ط 4، دار الأدب للنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، 2014م، ص215.

الحديث عن الثقافة بعدها حلية جديدة للصراع بين بني البشر.. لا ينفك أن يكون مؤدلجًا؛ لأن مبررات نهاية صراع الأيديولوجيات وبداية صراع الثقافات ظهرت بعد الحرب الباردة، وما ذهب إليه هنتنجتون من أن العالم سيؤول إلى صراع الحضارات زعم باطل لأن الثقافة والهوية بجميع أشكالها هي العنصر الاجتماعي للأيديولوجيا، وهي التي تمنح للفرد والجماعة الخصوصية، فتأتي الأيديولوجيا لتمارس التمييز والاستقطاب الأيديولوجي وصدام الحضارات هو في الوقت نفسه صراع أيديولوجي، يقول إدوارد سعيد في كتابه الثقافة والإمبريالية "إن الهوية لا يمكن أن توجد بمفردها دون ثلة من النقائص والنوافي والأضداد، فالإغريقيون ينتقصون البرابرة دائمًا والأوربيون ينتقصون الأفارقة والشرقيين إلخ"[38]. استطاع الاستشراق بذكاء أن يوجد تحالفًا بين الثقافة والسياسة بعده أداة لتحقيق أهداف سياسية، فالغايات المعرفية ليست المرادة والمقصودة في عمل المستشرقين، ولو كان المستشرق يريد أن يعرف الشرق كما هو في عقائده وقيمه وفكره وتقاليده لأنصف الثقافة الشرقية لكي تحدثه عن ذاتها ويكتشف منها حقيقة الشرق وتراث الشرق –وعلى حد تعبير إدوارد سعيد– مما جعل الاستشراق يغدو مشكلة ذهنية، ومشكلة فلسفية ونفسانية، إذ كيف يسمح عارف لنفسه بأن يكون عقلانيًا مع أنه قادر على ذلك؟! فيلجأ إلى إنتاج عن الآخر "الشرقي" إنكاره لا بقصد معرفته كما هو، فتكون معرفته مبنية على أفكار شائعة، وأحكام مترسبة في وجدان قارئيه "الغربيين" بدلاً من أن تنتج وعيًا مطابقًا لمجتمعات تاريخية وواقعية، فالمعرفة بالشرقيين هي التي تجعل حكمهم سهلاً ومجديًا فالمعرفة تمنح القوة، والمزيد من القوة يتطلب المزيد من المعرفة، وهكذا في المعلومات، السيطرة متناهية الأرباح باستمرار [39].

هناك ارتباط وثيق بين المستشرقين وبين الاهتمام القومي طويل الأجل بالشرق، وكان في الأنجلو فرنس أكثر حضورًا منه في الهند وفي بلاد الشام وأفريقيا. غير أن ألمانيا كان حضورها قليل واقتصر على البحوث العلمية فقط، ولكن كانت ثمار هذا الاستشراق بين الألمان والأنجلو

38– المرجع السابق، ص119.

39– إدوارد سعيد، الاستشراق (المفاهيم الغربية للشرق)، ت: محمد عناني، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، 2006م، ص82.

فرنس والاستشراق الأمريكي، وهؤلاء الأطراف الثلاثة تمثل السلطة الفكرية على الشرق[40]. إنّ اسم استشراق نفسه يوحي بأسلوب جاد من أساليب الخبرة وقد يكون ثقيل الوطأة. أيضًا وعندما استعمل ذلك الاسم في الإشارة إلى علماء الاجتماع الأمريكيين المحدثين فإنني أريد أن ألفت الأنظار إلى أن خبراء الشرق الأوسط لا يزالون قادرين على الانتفاع بآثار الموقع الفكري الذي كان الاستشراق يشغله في القرن التاسع عشر في أوروبا. فالاستشراق يفترض الموقع الخارجي للمستشرقين شاعرًا كان أو باحثًا، فهو يجعل الشرق يتكلم، ويصف الشرق، ويشرح أسراره الغامضة للغرب ومن أجل الغرب، والشرق لا يعنيه إلاّ السبب الأول لما يقوله، فالقصد مما يقوله وما يكتبه، لأنه قد قيل أو كتب، أن يدل على المفترق خارج الشرق، باعتباره حقيقة وجودته ومعنويته.

إن الثمرة الرئيسة لهذا الوجود الخارجي تمثيل الشرق، منذ عهد بعيد، من أيام مسرحية الفرس. حيث يعتقد إدوارد سعيد أن الاستشراق يقدم صورة تمثيلية للشرق ليست هي الصورة الحقيقية التي تمثل حقيقة الشرق. سواء كانت دراسات تاريخية أو دعوية أو سياسية، لأن الشرق غير قادر على تقديم الصور الحقيقية لنفسه، فلو كان الشرق قادرًا على هذا التمثيل لقام بالمهمة. ما يقدمه الاستشراق هو بعيد كل البعد عن الشرق نفسه، غير أن المستشرقين لهم القدرة على تكوين صور الشرق نفسه، وهذه الصور تعتمد على ما تقدمه المسرحيات والتقاليد والأعراف وشفرات الفهم المتفق عليها[41].

قد أدى تعقب الخبرات التي جاءت بعد غزو نابليون لمصر إلى تحديث المعرفة بالشرق لدى الغرب، وكان ذلك هو الشكل الثاني الذي اتخذه الاستشراق في القرنين التاسع عشر والعشرين. فمنذ مستهل الفترة التي أتناولها بالدراسة شاع بين المستشرقين الطموح إلى صياغة مكتشفاتهم وخبراتهم ونظرياتهم الثقافية صياغة مناسبة بالمصطلح الحديث، تقربوا تقربًا شديدًا من الأفكار الخاصة بالشرق ومن حقائق الواقع الحديث، فكانت البحوث اللغوية التي كتبها رنيان على سبيل المثال للغات السامية في عام 1848م مكتوبة بأسلوب يستعين استعانة كبيرة –طلبًا للثقة والحجة– بالنحو المقارن المعاصر، وبنظريات علم التشريح المقارن، والنظريات العنصرية، وهي

40– المرجع السابق، ص68.

41– المرجع السابق، ص71.

التي حققت لمذهبه في الاستشراق مكانة رفيعة، ولكنها هي الوجه الآخر للعملة التي كانت تعرض الاستشراق للتأثر بتيارات الفكر حديثة الطراز وذات النفوذ الخطير في الغرب، وهو مالم يتوقف حتى هذه اللحظة[42]. فلقد تلون الاستشراق في العصر الحديث بالألوان المختلفة كالإمبريالية والفلسفة الوصفية والوضعية والماركسية والتاريخية، والاستشراق شأنه شأن كثير من العلوم الإنسانية الأخرى حيث ارتفع شأنه وشاع صيته فبرزت العديد من الجمعيات مثل الجمعية الآسيوية الفرنسية، والجمعية الآسيوية الملكية الإنجليزية، والجمعية الألمانية، والجمعية الشرقية الأمريكية التي ساهمت بدورها في نشر الاستشراق، فالاستشراق اتخذ في شكله الثالث حدودًا فكرية على الشرق، فهو واقع سياسي يعزز الفرق بين أوروبا وبين الغرب والشرق، ويرسخ فكرة وجود عالمين: عالم غربي وعالم شرقي. وهذا ما لعبت عليه الأيدولوجيا الغربية بتقسيم العالم إلى قطبين قطب يدعي الحداثة وقطب يراد تحديثه[43]. إنّ القضية اليوم هي القضية المعاصرة، فهل أصبح الاستشراق اليوم قضية معاصرة؟ يجيب إدوارد عن هذا التساؤل بأن افتراض وجود جوهر ثابت لأي فئة من الناس، هو سبب أيديولوجي يدعم طرفًا سياسيًّا، ولهذا السبب فإن الاستشراق يعد عملاً معاديًا للشرق[44]. شاع بين المستشرقين أن المسلمين غير قادرين على تمثيل أنفسهم، ولهذا يجب أن يمثل الإسلام أشخاص آخرون غيرهم، يعرفون عن الإسلام أكثر مما يعرف الإسلام عن نفسه، والغريب في الأمر أنه ليس هناك تفاعل بين الإسلام وغير المسلمين فلا حوار ولا نقاش ولا اعتراف أصلاً، فلا وجود سوى المنزلة الرفيعة التي يحوزها الإنسان الغربي، فهم صناع السياسة الغربية. إن هذا الفهم أساس العنصرية، فهؤلاء المستشرقون أمثال فايبيس هم مثال الجهل، وقِس على ذلك من المستشرقين والخبراء ممن يحملون العقلية ذاتها[45].

42- المرجع السابق، ص100.

43- المرجع السابق، ص103.

44- المرجع السابق، ص508.

45- إدوارد سعيد، تأملات حول المنفى، ط1، دار الأدب والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، 2004م، ص144-145.

**ثانيًا: علاقة الاستشراق والسياسة.**

نحن لسنا من دعاة الصدام بل نؤمن بالحوار والتعايش، ولكن مثل هذه القضايا الأساسية كقضية المؤدلجة الذين نسميهم (مثقفون)، وهم في الحقيقة غير ذلك، يدسون العداء للآخر ويهاجمون الحريات والثوابت الحضارية بحجة نشر الفكر الليبرالي العالمي، مستخدمين في ذلك كل الوسائل –ما أمكن–، فالغاية عندهم تبرر الوسيلة حسب الميكافيلي البرجماتي. حيث اعتبر ميكافيلي الغاية من السياسة هي حماية الدولة وقوتها، ويجب العمل على تقوية نفوذها في الخارج، فهو يبرر مدح الحكام وخاصة حكام الدولة القوية، ويتم المدح من خلال الوسائل كافة وإن كانت غير أخلاقية غير مرتبطة بالقيم الإنسانية[46]، ولهذا جاء الاستشراق مدافعًا عن قضايا سياسية، فبطبيعة الحال سيكون مدفوعًا بأيديولوجيات سياسية، يقول إدوارد سعيد: "وهكذا فقد دعم الاستشراق، دعم من قبل الضغوط الثقافية العامة التي كانت تميل إلى أن تزيد صلابة الحس بالتمايز بين الأجزاء الأوروبية والآسيوية من العالم، وما أطرحه هنا هو أن الاستشراق كان –جوهريًّا– مذهبًا سياسيًّا ضد الشرق؛ لأن الشرق كان أضعف من الغرب الذي ساوى بين اختلاف الشرق وبين ضعفه"[47].

فالمستشرق المعاصر قد لبس رداءً جديدًا وبات يمارس مهام مستحدثة، ويؤسس خطابًا معرفيًّا يوظفه السياسيون في التفاعل معنا، والتأثير على سياساتنا التي تحيط بنا، كما أوغل المستشرقون هذه الأيام بدراستهم وتحليلهم الدقيق لمجتمعاتنا، ووصلت مشاركتهم إلى توظيف تقنيات جديدة، بدأ تأثيرها في منظومتنا الثقافية، التي باتت تعاني باستمرار من هزال دائم، لإثراء آلتهم الثقافية القاهرة، فيقول أنور زناتي "نجحت هذه المجموعة ودعاتها والمروجين لأفكارها ومناهجها الفكرية الاستعلائية في أدلجة التنميط، المستشري أصلاً في المجتمع الأمريكي، لصورة العرب والمسلمين السلبية، وفي إعطائه بعدًا فلسفيًّا وفكريًّا عميقًا، خاصة بعد أحداث

46– نيقولا ميكافيلي، الأمير، ت: خيري حماد، ط24، دار الآفاق الجديدة، بيروت – لبنان، 2002م، ص247.

47– إدوارد سعيد، الاستشراق (المعرفة – السلطة – الإنشاء)، ص215.

الحادي عشر من سبتمبر 2001م، وارتداداتها الداخلية والخارجية، وعلى خلفية استشراء ثقافة الخوف من الإرهاب التي اجتاحت المجتمعات الأميركية منذ تلك الأحداث"[48].

يعترف الغرب بأن الأيديولوجيا الإسلامية من بين الأيديولوجيات تستطيع أن تقف في طريق الأيديولوجيا الغربية التي تطمح للسيطرة على العالم سياسيًّا وحضاريًّا وفكريًّا، فمن هنا تبرز أهداف الاستشراق وهي محاولة الغرب معرفة أحوال الشرق وطريقة الدخول إليه. وهذا الارتباط بين الشخصية والاستشراق يتضح كل الوضوح عند برنارد لويس الذي أغرق وتوغل كثيرًا في تشويه العرب لأغراض شخصية ومنفعية ضيقة ابتعد بها عن النزاهة الموضوعية كما يشير منذر معاليقي إلى حوافز ثقافية جعلوا من الإسلام سُلّمًا لارتقاء المناصب السياسية وأغوتهم فكرة التحيّز تجاه الذات والنظرة القاصرة للآخرين ثم كشف حياة الآخرين وتفسير نمط حياتهم وبما يتماشى مع مآربهم الشخصية، فهؤلاء لم يكونوا على درجة عالية من الإخلاص للعلم وكشف الحقائق رغم ادعائهم حب العلم والمعرفة والإخلاص لهما فجاءت مؤلفاتهم على عكس أقوالهم ويبرز فيها عنصر التناقض الذي يميل إلى أهواء السلطة والتبعية لسياسات دولية مشبوهة حيث ألّفوا كتبًا ترسخ مبدأ الهيمنة والسيطرة السياسية والاقتصادية والفكرية والاجتماعية إلخ[49]، ولا يكاد يخلو كتاب من الكتب التي ألفها برنارد لويس من شتم الإسلام والمسلمين والهجوم عليهم بالحجج الواهية والضعيفة والافتراءات الكاذبة التي يكون الغرض منها إقصاء الفكر الإسلامي من المشهد السياسي العالمي، حيث يتصور بأن قواعد الإسلام غير صالحة، وغير متضمنة لحقوق الإنسان وحريته. يقول في كتابه ما بخطأ؟ سؤال يسأله الناس في العالم الإسلامي لفترة غير وجيزة، فعلى مدار العديد من القرون ظل الإسلام في الصدارة فيما يتعلّق بالحضارة والإنجازات، فقد كان الإسلام على مقربة من الحضارات المختلفة، ولكن كان يجده فقط من البربر والكفره، وفي العهد ما بين تراجع العصور الوسطى القديمة وازدهار الحداثة لم تكن

48- أنور محمود زناتي، الطريق إلى صدام الحضارات، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة – مصر، 2006م، ص214.

49- منذر معاليقي، الاستشراق في الميزان، ص18.

مساعي الإسلام غير مبرّرة، فبالطبع كان المسلمون مدركين وجود مجتمعات أخرى كالصين والهند والأراضي المسيحية التي هي المنافس الحقيقي للإسلام[50].

كما ألف لويس كتابًا يحتوي محاضرات عامة وموضوعها العلاقة بين الشرق الأوسط والغرب، وصراع كل من حداثة الغرب وأحداثه وتأثيرها على الشعوب والمجتمعات الإسلامية، والمراحل الناجحة من مراحل استجابة الشرق الأوسط. ولقد حاول في الجزء الأول من هذا الكتاب أن يوضح ماهية الشرق الأوسط تاريخيًّا وجغرافيًّا وثقافيًّا، أما في الجزء الثاني فقد حاول توضيح معنى الغرب وطبيعة المجتمعات الشرقية، كما حاولت اقتفاء أثر التدخل الغربي وتأثيره وهيمنته إضافة لانسحابه الجزئي، كما تتناول الأجزاء الثلاثة الحركات السياسية والفكرية للشرق الأوسط في الأزمان الحديثة، في ثلاث مجموعات رئيسة: الليبراليون، والعلمانيون والوطنيون القوميون والإسلاميون، أما الجزء الأخير فيهتم بفحص مكان دول الشرق الأوسط وقاعدتها بالنسبة للشئون الدولية، ويأخذ في الاعتبار بعض العوامل المؤثرة في السياسة الغربية تجاه هذه الدول.

**ثالثًا: امتهان الاستشراق.**

في عام 1974م عندما بلغ لويس السن السابعة والخمسين من العمر تحول إلى منظر سياسي حين عين أستاذًا مشاركًا في جامعة برينستون، وفي معهد الدراسات المتقدمة (Institute of Advanced Studies) الموجود في برينستون بولاية نيوجرس، حيث كرّس وقته إلى البحوث العلمية، وشكلت هذه المرحلة من حياته نقطة انطلاق جديدة، فأصبح شخصية مثقفة فاكتسب شهرة واسعة لدى جماهير الولايات المتحدة، لقد تحول استشراق لويس إلى مهنة سياسية فالشهرة في نظره سببٌ من الأسباب التي تجعل الناس لهم رغبة في الإقبال لما يكتبه المثقفون ذوو الشهرة العالية، وهنا يحضر للمثقف طريقان: إما التماهي والانجرار وراء السلطة، أو الموضوعية والالتزام الموضوعي تجاه ما يكتب. يقول إدوارد سعيد "والاستشراق كفرع من فروع المعرفة، وكمهنة متخصصة أو إنشاء، مرهون باستمرارية الشرق بأكمله. ذلك أنه من دون

50- Bernard Lewis, What went wrong?, Oxford University Press, United states of America, 2002, p1.

"الشرق" لا يمكن أن توجد معرفة متواترة"[51] ولقد خصص سعيد لمفهوم المثقف وعلاقته بالسلطة كتابًا كاملاً شارحًا فيه العلاقة بين المثقف والسلطة. إلاّ أن الاستشراق قد أصبح في الوقت الحاضر مقصورًا على أشياء محددة، خاصة بعد ظهور القومية العربية، وظهور حركات التحرر الوطنية، والانتهاء من دراسة فقه اللغة والآثار الإسلامية والشرقية، وهذه التطورات العميقة التي قلبت الشرق وجعلت الغربيون ينظرون إليه نظرة تخلف عما سطّره أسلافهم، وأخذوا يعالجون الفكر الإسلامي الشرقي من وجهة نظر تاريخية واجتماعية، كما حاولوا سلك جانب الموضوعية العلمية قدر الإمكان، وغابت إلى الأبد تللك الأفكار المتطرفة، وأصبحت المعالجة تتسم بالموضوعية والعلمية، ومع ذلك فإن هذا الحكم لا يمكن إطلاقه على علاقة لاتزال فيها أصوات تتسم بالتعصب والبعد عن الموضوعية، فبرشارد لايزال يُدرّس الكثير من الأفكار الصهيونية في الجامعات الأمريكية مروّجًا لها بين الأوساط العلمية خاصة أنه قد تخرج على يديه المئات من الطلبة العرب والمسلمين وقد استشاط غضبًا من كتاب إدوارد سعيد الذي هاجم فيه الظاهرة الاستشراقية هجومًا عنيفًا ووصفها بأنها عبارة عن احتواء الغرب للشرق، وحاول لويس في رده النقدي على ذلك الكتاب أن يعدد مساوئ الاستشراق الحالي، ومن النقاط الضعيفة فيه، ونقد جملة وتفصيلاً الأفكار الواردة في كتاب سعيد واصفًا إياه بعدم الموضوعية، وعدم اتسامه بالعلمية[52].

فالموضوعية العلمية سواء كانت علومًا إنشائية أو تجريبية، وإذا كان الأمر كذلك فإن وصف لويس كتاب إدوارد سعيد بعدم الموضوعية يحتاج إلى بيان، فهل سلك هذا الآخر معايير العلم عند تدبيج كتابة الحشاشون الذي تناول فيه تاريخ بعض العرق الإسلامية في القرن الحادي عشر والثالث عشر الميلادي، وما قامت به من أعمال إرهابية، خاصة فرقة الباحثية، إن ذلك الكتاب جاء خلوًا تمامًا من العلمية والموضوعية، وتحاملاً واضحًا على الإسلام ومبادئه السمحة، وأوصل لنا هذا الكتاب أن هذه الفرق قد قامت به مستندًا في ذلك إلى أخبار ملفقة خالية من

51- إدوارد سعيد، الاستشراق (المفاهيم الغربية للشرق)، ص103.

52- ساسي سالم ساسي، نقد الخطاب الاستشراقي، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي – ليبيا، 2002م، ج1، ص22-23.

الصحة والموضوعية، كما كانت خالية من الأسباب والدوافع الخفية التي قادت بعض هدة الحركات إلى التطرف والاغتيال نتيجة الصراع الطبقي الذي اندلع بعد الحركة القرمطية.

وانطلاقًا من النزعة الغربية التي تسيطر على فكر لويس التي تجعله دائمًا يقيس الأمور وفقًا للموازين الغربية والأيديولوجيا التي يدافع عنها أراد لويس أن يشوّه صورة الإسلام سياسيًّا، والخطأ الذي وقع فيه لويس أنه لم يدرك الظروف التي تعيشها البلاد الإسلامية التي تختلف اختلافًا كبيرًا عن الظروف في البلاد الغربية. فهو لم يكن يومًا محايدًا، وإن رابطة المستشرقين لها تاريخها في التواطؤ مع السلطة الإمبريالية. ومن العبث أن ننكر الصلة بينهما. يذكر سعيد في كتابه الاستشراق بأنه مصر إصرارًا على أن الخطاب الاستشراقي لم يكن الفصل الكامل بين فكرة الاستشراق وبين الظروف المحيطة به[53]. لقد لخص سعيد في كتابه الاستشراق عدة صفحات نقدية لبرنارد لويس وبعد صدور الكتاب بخمسة عشر عامًا كتب لويس سلسة من المقالات، جمع بعضها في كتاب عنوانه الإسلام والغرب، حيث يتضمن جزء من هذا الكتاب الهجوم على سعيد، وبقية الفصول الأخرى تضمنت غير ذلك القول بأن المسلمين ساخطون على الحداثة، وأن الإسلام لم يفصل يومًا بين الكنيسة والدولة، وبكل تعميم ودون أن يشير إلى الفوارق بين المسلمين الأفراد وبين مجتمعات المسلمين، أو بين تقاليد المسلمين، ويتكلم لويس بصفته رئيس رابطة المستشرقين التي أقمت على أساسها بحثي هذا، لذا يجدر بنا أن نتحدث عن أعماله وأفكاره التي شاعت بين صغار مساعديه ومقلديه. وهم الذين تنحصر مهمتهم، فيما يبدو في التنبيه إلى الخطر الذي يهددهم، والنابع من أن العالم الإسلامي ساخط خلقه الله غير ديمقراطي وميّالاً للعنف. إنّ ما قام به لويس من حشو وتطويل لا يكاد يخفي انتمائه الأيديولوجي لموقفه وقدرته الفذة على الخطأ في كل شيء يقوله تقريبًا، وهذه بطبيعة الحال صفات مألوفة في سلالة المستشرقين –وإن كان بعضهم يتحلى على الأقل بالأمانة– إلاّ لويس فإنه يتعمد تشويه العرب والمسلمين وتبرير الحقائق، وإقامة القياس الفاسد، والتلميح، في المناهج التي يكسوها بقشرة من السلطة[54].

53– إدوارد سعيد، الاستشراق (المفاهيم الغربية للشرق)، ص518.

54– نفسه، ص519.

ولقد أنكر هؤلاء ارتباطاتهم بالسياسة –مهما تكن– وفي الوقت نفسه يدافعون بأيديولوجياتهم، فيصفهم بأنهم مؤدلجون وينتمون إلى عقلية القرن التاسع عشر على أنه مناف للعقل، وما قدّمه لويس هو عداء لنزعة العقلية، دون أن يعوقه عن ذلك أي وعي ذاتي نقدي، وما أثاره لويس هو عمل سياسي لا يحتاج إلى دليل، ففي كتاب واحد هو –اكتشاف أوروبا– يذكر فيه بأن سعي المجتمعات الشرقية يقوده الفضول، فالمسلمون غير قادرين على معرفة أوروبا وهم غير مهتمين بتلك المعرفة ويؤكد لويس بأن ما يقوم به نابع من حياد الباحث غير المسيس[55]. أمّا المؤدلوجون والمستشرقون الصغار مثل دانييل وفايبيس فهو أيضًا ألف كتابًا اسمه في سبيل الله: الإسلام والسلطة والسياسة، هذا الكتاب جاء مسخرًا لخدمة دولة الولايات المتحدة الأمريكية، حيث يرى بايبيس أن الإسلام له شعور بالانتقاص وأنه دين ذو نزعة دفاعية وبغياب الأدلة سمح بايبيس بانتفاء الإسلام دون أن يسمح انتفاء نفسه، فادعاؤه الحياد الموضوعي غير وافٍ فهو يصف الإسلام بأنه أمر متقلّب وحركة سياسية تتدخل في شئون الغرب، ويزرع الاضطراب ويحث على العصيان والتمرد والتعصب، وحجته في ذلك الإشاعة والأدلة غير المنطقية، فيبث الإشاعات ضد المسلمين ويعتبرهم قتلة ومتمردين، فهم أسوأ لتاريخهم، وصفحات كتابه تعج بإشاعات عجز الإسلام عن تمثيل ذاته[56].

هذه هي حقيقة الاستشراق اليوم فهو ليس باستشراق الأمس، أصبح اليوم يتطاول كثيرًا على الإسلام بأبشع صوره ويرجع هذا التطاول ضد العرب والمسلمين حسب بعض المفكرين أمثال بن سالم حميش إلى قلّة الأبحاث الجادة للاستشراق التي تشكل ثغرة أمام الاستشراق المليء بالأيديولوجيا الإقصائية، فيطالب بن سالم حميش بسدها وأن لا نستهين بالموقف ونسكن جانبًا ونترك الآخر لهؤلاء المنظرين، أو نسلّم إلى أن معرفة الذات في غنى عن عيون الغير، فالعوام التي تثير الوقوف على الاستشراق وتوضيح ما يحمله من أيديولوجيا أفكار معادية للإسلام كثيرة[57]. يحمل محمود عزوز هذه الإشكالية على المثقف سواء كان غربيًّا أو شرقيًّا، فالغربي

55– إدوارد سعيد، تأملات حول المنفى، ص142.

56– نفسه، ص143–144.

57– بنسالم حميش، العرب والإسلام في مرايا الاستشراق، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، 2015م، ص15.

يجب عليه الالتزام برسالة المثقف، أما المثقف العربي فيجب عليه التصدي إلى هذه النظريات غير البريئة التي يطرحها أصحابها عن خلفياتهم الفكرية والسياسية على الرغم من أن بعضها يصدر عن مفكرين محترفين، يستخدمون أدوات علمية، لدعم أفكارهم وتقديم حجج يتخيلون أنه من الصعب ردها أو تبيان هشاشتها وانحرافها عن الحقيقة، وتدور جل تلك النظريات حول نقطة أساسية واحدة غير معلن عنها بوضوح، وهي حتمية، هي انتصار الرأسمالية الليبرالية الجديدة، ونمط الحضارة الأنجلوسكسونية وفناء كل ما عداها من النظريات والمذاهب والنماذج الحضارية الأخرى[58]، لقد حاول سعيد الوقوف على هذه المسألة، وهي المثقف والسلطة، حيث يبدو أن كلاً منهم يسعى لتأكيد نظرية فوكوياما، وهذا ما حاول أن ينبه له سعيد في كتابه التأملات حيث تتمثل إحدى موروثات الاستشراق، بل وإحدى أسسه الابستمولوجية، أي تلك الرؤية التي قدمها كل من فيوكو، وهيغن، وماركس، وسواهم، ومفادها: أنه إذا ما كان للبشرية أي تاريخ فهو من نتائج البشر رجالاً ونساءً[59].

**الخاتمة:**

ما علينا اليوم سوى الوقوف على هذا التيار الجديد للاستشراق من خلال الكشف عن النوايا الحقيقية والدوافع السياسية التي باتت واضحة كل الوضوح مما لا يدع مجالا للشك، وعليه فإننا نختم بحثنا هذا بخاتمة ومجموعة من النتائج. وجدنا أن كثيرًا من الدراسات لم تعط الاستشراق حقه من النقد، لأنه في حقيقته مرتبط ارتباطًا وثيقًا بالأيديولوجيا فما هو إلاّ تعبير مجتمع معين عن الغلبة للمجتمعات الأخرى، وهو الشعور بالتفوق، ولهذا وجدنا كثيرًا من الكتّاب والمفكرين يكتبون في استشراقهم بأسلوب استعلائي، فيرون أن المجتمع الغربي هو صاحب الحداثة، وأن الإسلام غير قادر على تحديث نفسه، وعلى هذا اتضح أن الاستشراق مبني على جملة من الافتراءات المشوشة والمغلوطة تجاه الإسلام والمسلمين، فمن وجهة نظر الغرب وبصورة في غاية التزييف إن الاستشراق وليد اختلاف جدري يحاول تأصيل مركزية الغرب عن الشرق لكي تصبح الغلبة له ويصبح أمرًا مسلمًا به، وهي الفكرة الأساسية للأيديولوجيا الغربية لتقسيم العالم

58- محمد العربي بن عزوز، زمن هنتنجتون؟ صدام الحضارات ونهاية التاريخ، ط1، دار النهضة العربية، القاهرة – مصر، 2009م، ص8.

59- إدوارد سعيد، تأملات حول المنفى، ص147.

إلى قسمين، فكثير من المستشرقين كان باستطاعتهم أن يكونوا حلقة وصل بين حضارتين وثقافتين مختلفتين بين الغرب والشرق، حققت الحضارة الغربية تفوقًا غير مسبوق جعل منها حضارة تنتمي إلى قيم التعايش والتكافل بين الشعوب على أساس احترام خصوصيات كل أمة وحقها في احتضان ثقافتها. إلاّ أنّ التعصب الفكري والحضاري زاد من هذه الفجوة، فلا يمكن اليوم بأي شكل من الأشكال الحديث عن نهاية الاستشراق وأهدافه سواء كانت مخفية أو معلنة، فالمسألة ليست بهذه البساطة ولا يمكن القول بأن الاستشراق بدأ ينحصر، فلا يزال الكثير من المفكرين الغربيين يشكلون قوة فكرية ومنظمات وجمعيات تضم الكثير من المستشرقين يمارسون نشاطاتهم الفكرية في معاهدهم وجامعاتهم الأوروبية والأمريكية، ويرجع السبب إلى تغلغل المصالح الغربية في بلدان العالم العربي وخاصة الشرق الأوسط، ويتم ذلك من خلال الحركة الاستشرافية والمستشرقين في أداء مهمتهم السياسية.

**النتائج:**

1- إن أهم الدوافع الاستراتيجية للاستشراق هي دوافع أيديولوجية، أمّا التعصب الديني فيأتي في المرتبة الثانية.

2- من الدوافع –أيضًا– السيطرة الفكرية الحديثة والتأصيل لفكرة نهاية التاريخ وسيادة الفكر الليبرالي، فكثير من المستشرقين يؤيدون نظرية الصدام الحضاري هنتنجتون ويعتبرون تاريخ البشرية الوحيد المنتصر هو التاريخ الليبرالي حسب نظرية فوكوياما (نهاية التاريخ).

3- يسعى الاستشراق مع الأيديولوجيا جنبًا إلى جنب لإقصاء حضارة الآخر المختلف عنه دينيًّا وحضاريًّا وذلك بتزويد المفكرين الغربيين بكثير من المغالطات والتشويهات عن الإسلام بغية الترويج لسيادة الجانب الحداثي على الجانب الآخر المتخلف.

4- يسعى الاستشراق والمستشرقون إلى طمس هوية الآخر والقيم الحضارية وإحلال قيم الليبرالية محلها.

# المصادر والمراجع

**أولاً: المراجع العربية.**


1- ابن منظور، لسان العرب، ط1، دار الصادر، بيروت – لبنان، 1410هـ/1990م.

2- إدوارد سعيد، الاستشراق (المعرفة – السلطة – الإنشاء)، ت: كمال أبوذيب، مؤسسة الأبحاث العلمية، ط2، بيروت – لبنان، 1999م.

3- إدوارد سعيد، الاستشراق (المعرفة، السلطة، الآخر)، ت: كمال أبوذيب، ط1، مؤسسة الأبحاث العلمية، بيروت – لبنان، 1981م.

4- إدوارد سعيد، الاستشراق (المفاهيم الغربية للشرق)، ت: محمد عناني، ط 1، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، 2006م.

5- إدوارد سعيد، الثقافة والإمبريالية، ط4، دار الأدب للنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، 2014م.

6- إدوارد سعيد، تأملات حول المنفى، ط1، دار الأدب والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، 2004م.

7- إدوارد سعيد، مفارقة الهوية، ت: سهيل نجم، ط1، دار الكتاب العربي، دمشق – سوريا، 2002م.

8- إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، معجم مصطلحات عصر العولمة، ط1، الدار الثقافية للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، 2013م.

9- أنور محمود زناتي، الطريق إلى صدام الحضارات، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة – مصر، 2006م.

10- بنسالم حميش، العرب والإسلام في مرايا الاستشراق، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، 2015م.

11- ساسي سالم ساسي، نقد الخطاب الاستشراقي، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي – ليبيا، 2002م.

12- سعد آل حميد، أهداف الاستشراق ووسائله، (أطروحة دكتوراة)، قسم الثقافة الإسلامية – كليّة التربية – جامعة الملك سعود، السعودية، 1995م، ص6.

13- طوني بينيت وآخرون، مفاتيح اصطلاحية جديدة (معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع)، ت: سعيد الغانمي، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت – لبنان، 2010م.
14- عبد المتعال محمد الجبري، الاستشراق وجه الاستعماري الفكري، ط1، مكتبة وهبة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، 1416هـ/1995م.
15- قاسم السامرائي، الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية، ط1، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، 1403هـ/1983م.
16- محمد العربي بن عزوز، زمن هنتنجتون؟ صدام الحضارات ونهاية التاريخ، ط 1، دار النهضة العربية، القاهرة – مصر، 2009م.
17- محمد عبد الفتاح عليان، أضواء على الاستشراق، دار البحوث العلمية، الكويت، 1402هـ/1980م.
18- محمد عبد الله الشرقاوي، الاستشراق في الفكر الإسلامي المعاصر، (أطروحة دكتوراة)، كلية دار العلوم – جامعة القاهرة، مصر، 1985م.
19- محمد فاروق النبهان، الاستشراق (تعريفه، مدارسه، آثاره)، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، الرباط – المملكة المغربية، 1433هـ/2012م.
20- محمد فتح الله الزيادي، الاستشراق أهدافه ووسائله، دار قتيبة للنشر والتوزيع، دمشق – سوريا، 1998م.
21- محمد قدور تاج، الاستشراق (ماهيته فلسفته ومناهجه)، ط1، مكتبة العربي للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، 2014م.
22- محمد ياسين عريبي، تأملات في بناء المجتمع الإسلامي، ط2، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس – ليبيا، 1990م.
23- منذر معاليقي، الاستشراق في الميزان، ط1، المكتب الإسلامي، بيروت – لبنان، 1979م.
24- منير البعلبكي، المورد الحديث (قاموس إنجليزي عربي)، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، 2006م.

25- ناجي عبد الجبار، الاستشراق في التاريخ، ط1، المركز الأكاديمي للأبحاث، بيروت – لبنان، 2013م.

26- نيقولا ميكافيلي، الأمير، ت: خيري حماد، ط24، دار الآفاق الجديدة، بيروت – لبنان، 2002م.

**ثانيًا: المراجع الأجنبية.**

1- Bernard Lewis, What went wrong?, Oxford University Press, United states of America, 2002, p1.